Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمنطفئ حديثاً.. وكانت أمّ فرح تدْعى (نظيرة) أو (نظّور). وهي امرأة تقيّة صالحة طيّبة القلب ربّتْ ولدها تربيةً خاصّة، ولم تترك فرصة للحياةِ أن تعلّمه هي أيضاً شيئاً... وكان هذا الفتى وأمّه، وزوج أُمّه، بل قل: (أباه)، يحيون في حيّ (التنك)، في مدينة إسكندرون البحريّة.

وقد عرفنا من الرواية أنّ الفتى (فرح) لم يصل في تعليمه، في المدرسة الأرثوذكسيّة، إلاّ إلى الصف الثالث الابتدائيّ.. ولهذا فقد أصبح صانع حلويات، وصار له دكّان، في حين كان أبوه (رزق اللّه المخزوميّ) عاملاً في الميناء. وعرفنا أيضا أنّ تلك الأمّ الساذجة المسكينة كانت تنظر إلى رجل في الحي يُدْعى (لاونديوس)، يعمل خيّاطاً، نظرة تبْجيل وتقديس، وتسمّيه الصالح (لاونديوس)، في حين يكره الأب (المخزوميّ) هذا المدّعي القداسة والصلاح، ويُجِلُّ ويُبجّلُ المعلّم (صبحي)، الذي كان أستاذ ابنه في المدرسة الابتدائية سابقاً... والأستاذ صبحي، الذي "في رأسه موّال"، كان في حالة صدام وتناقض مع (لاونديوس)، الذي اتّهمه بأنه يروم إبقاء عيون الناس مغمّضة، في الوقت الذي يسعى المعلّم (صبحي) إلى جعلها مفتّحة. فهو يُعلّم الأولاد القراءة والكتابة في المدرسة، ويعلّم الناس أن يفتّحوا عيونهم في الحياة... وهو يرمي من وراء هذه المهمّة الأخيرة إلى شيء آخر؛ فنحن، مع الرواية، في زمن الانتداب الفرنسيّ على سورية... وقد اتّضح لنا أنّ الأستاذ (صبحي) يسعى مع والد (فرح) من أجل توعية العمّال، لتشكيل نقابة لهم ترعى شؤونهم، وتطالب بحقوقهم، وتنظّم قضيّة النضال ضدّ الأجنبيّ...

وتبدأ الأحداث تتشابك، والخطّ الدراميّ يتنامى ويتشعّب، فنرى أنفسنا، فيما بعد، تجاه مواقف متناقضة وآراء متعارضة في الحيّ الواحد. ويقوم ذاك التناقض وهذا التعارض مابين الزوج والزوجة أوّلا، ثمّ مابين المعلّم (صبحي) والصالح (لاونديوس) ثانياً. وبعد أربعين صفحة من القصّ، تدخل عالم الرواية فتاة تدْعى (فروسيا)، هي ابنة أخي الأمّ (نظيرة)، يطلعنا الكاتب من خلال حوار لها مع عمّتها أنّ أمّها قد ماتت، وهي الآن تعمل خادمة عند رجل يونانيّ يُدْعى (يورغو) كان مسافراً في رحلة له مع ابنته (بربارة)، لذا تفكّر (فروسيا) أن تمضي فترة في بيت عمّتها، ريثما يعود سيّدها، وتنفّذ هذه الفكرة.

وبدخول (فروسيا) إلى بيت (أمّ فرح) البائس، الذي يضمّ رجلا وامرأة، وفتى مُراهقا، تهبّ على البيت ريح شديدة، ويحدث انقلاب كبير، وتطرأ تبدّلات كثيرة، ويبدأ تصاعد الأحداث وتأزّمها وتوتّرها؛ فها هي ذي فتاة جميلة مغرية